البلاد والعالمون لك

وزاد سيف الدولة في وصفه فقال:

[البسيط]

رُبَّ نَجِيعٍ بِسَيْفِ الدَّوْلَةِ انْسَفَكَا
وَرُبَّ قَافِيَةٍ غَاظَتْ بِهِ مَلِكَا[١]
مَنْ يَعْرِفِ الشَّمْسَ لَا يُنْكِرْ مَطَالِعَهَا
أَوْ يُبْصِرِ الْخَيْلَ لَا يَسْتَكْرِمِ الرَّمَكَا[٢]
تَسُرُّ بِالْمَالِ بَعْضَ الْمَالِ تَمْلِكُهُ
إِنَّ الْبِلَادَ وإِنَّ الْعَالَمِينَ لَكَا[٣]

شعر ملك

وقال وقد استحسنت هذه القصيدة:

[الرمل]

إِنَّ هٰذَا الشِّعْرَ فِي الشِّعْرِ مَلَكْ
سَارَ فَهْوَ الشَّمْسُ والدُّنْيَا فَلَكْ[٤]

---

(١) النجيع: الدم. انسفك: أهدر وانسكب. ينوّه الشاعر بكثرة ضحاياه من الأعداء الذين سفك دماءهم لشجاعته وقوته، ولا ينسى الشاعر نفسه فقصائده لما فيها من فخر وإشادة ببطولة سيف الدولة تحمل أعداءه وحسّاده على الغيظ والحنق والحسد من الشاعر لإجادته والتغنّي ببطولة تتجسّد بسيف الدولة.

(٢) الرمك، الواحدة رمكة: البرذونة تتخذ للنسل. الشمس عالية تتخذ السماء لها موطناً، فالبشر كلهم لا يُنكرون فضلها عليهم، إنها جزء هامّ من تكوين حياتهم المادية والمعنوية. والخيل أكرم حيوان على العرب لأنهم يستخدمونها في حروبهم وجميع أحوالهم لذا فلا يقدّرون ما دونها من البراذين، إن استعملوها حصروا استعمالهم لها بحمل الأثقال، وهم بذلك يُهينونها.

(٣) يمدح الشاعر سيف الدولة بأنه سبب مسرّة الناس؛ فهو ينفق المال عليهم ليعود إليه بطاعة البشر وحبّهم وإخلاصهم؛ إنهم بمثابة أتباعٍ له؛ فكلّ العالمين يدينون له بالولاء.

(٤) يفخر الشاعر بشعره، فهو بمثابة ملك أمام شعر غيره من معاصريه الذي هو بمثابة =

عَـدَلَ الـرَّحْـمٰـنُ فِـيـهِ بَـيْـنَـنَـا
فَـقَـضَـى بِـالـلَّـفْـظِ لِـي وَالْـحَـمْـدِ لَـكْ[١]
فَـإِذَا مَـرَّ بِـأُذْنَـيْ حَـاسِـدٍ
صَـارَ مِـمَّـنْ كَـانَ حَـيًّـا فَـهَـلَـكْ[٢]

وأنى شئت يا طرقي

قال عند وداعه لعضد الدولة في أول شعبان سنة أربع وخمسين وثلاث مئة (٩٦٤م) وهي آخر شعر قاله:

[الوافر]

فِـدًى لَـكَ مَـنْ يُـقَـصِّـرُ عَـنْ مَـدَاكَـا
فَـلَا مَـلِـكٌ إِذَنْ إِلَّا فَـدَاكَـا[٣]
وَلَـوْ قُـلْـنَـا فِـدًى لَـكَ مَـنْ يُـسَـاوِي
دَعَـوْنَـا بَـالْـبَـقَـاءِ لِـمَـنْ قَـلَاكَـا[٤]
وَآمَـنَّـا فِـدَاءَكَ كُـلَّ نَـفْـسٍ
وإِنْ كَـانَـتْ لِـمَـمْـلَـكَـةٍ مِـلَاكَـا[٥]

= العامة أمام الملك، ولقد انتشر في الكون كالشمس التي تسطع على سائر الكون، فإذا بها تلفّ سائر الكون وكأنه فلك يستمدّ من الشمس قوّته، كذلك فالشعراء يستمدّون من شعره ما ينتحلونه لأنفسهم.

(١) و (٢) يُخاطب الشاعر سيف الدولة منوّهاً بشراكتهما في هذا الشعر، فالشاعر يحوك معانيه من أسلاك صفات ممدوحه فيُلبسها معانيه، وتلك إرادة الرحمن أن جمع بين الشاعر وممدوحه، فكان اكتمال عناصر الجمال والكمال فيهما معاً. لذا فلو أن حاسداً سمع هذا الضرب من المديح انتفخت أوداجه ودبت فيه عقارب الحسد، سواء أكان ملكاً تمنّى لو يكون المدح له أم كان شاعراً فتمنّى أن يكون القول له، فذكر المحامد يبعث على المحاسد؛ وذلك شأن الضعفاء من البشر.

(٣) يُخاطب الشاعر ممدوحه، وقد رفع قدره على سائر الملوك؛ فمن واجب المقصر عن مجال عضد الدولة أن يفديه بروحه، وعليه فعلى الملوك جميعاً أن يُضحّوا بأنفسهم دفاعاً عن ممدوحه ليبقى حيًّا معافى.

(٤) و (٥) قلاك: أبغضك. يُردف الشاعر أن دعاءه له بالبقاء في سماء مجده دون سواه، =